International Journal of Specialized Islamic Studies (SIS)
المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة
Journal Homepage: https://www.refaad.com/Journal/Index/4
E-ISSN 2617-6246 | P-ISSN 2617-6238
Vol. 10, Issue 1, 2025, pp. 15 - 28
www.refaad.com

تداولية الإشاريات في سورة المائدة

غصاب منصور الصقر[1]، عامر أزاد الكثيري[2]، أحمد علي الحداد[3*]
[3،1] محاضر بمركز الدراسات التحضيرية في جامعة التقنية والعلوم التطبيقية بصلالة (UTAS)- سلطنة عُمان
[2] محاضر أول بمركز الدراسات التحضيرية في جامعة التقنية والعلوم التطبيقية بصلالة (UTAS)- سلطنة عُمان
*الباحث المراسل: أحمد الحداد (ahmad.alhaddad@utas.edu.om)

Pragmatics of Deictics in Surah Al-Ma'idah

Ghassab Mansoor Al Saqr[1], Amir Azad Al Kathiri[2], Ahmed Ali Alhadad[3*]
[1,3] Lecturer Preparatory Studies Center, University of Technology and Applied Sciences, Salalah, Sultanate of Oman
[2] Senior Lecturer Preparatory Studies Center, University of Technology and Applied Sciences, Salalah, Sultanate of Oman
[*] Corresponding Author: Ahmed Alhadad (ahmad.alhaddad@utas.edu.om)

Received استلام البحث	Revised مراجعة البحث	Accepted قبول البحث
2024/10/16	2024/12/12	2025/1/14

DOI: https://doi.org/10.31559/SIS2025.10.1.2

This file is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International

الملخص:

الأهداف: هدف البحث إلى دراسة تداولية الإشاريات في سورة المائدة، تلك الإشاريات التي تندرج ضمن الدرجة الأولى من التداوليات، والتي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب، وهي: الإشاريات الشخصية، والإشاريات الزمانية، والإشاريات المكانية، والإشاريات الاجتماعية، والإشاريات الخطابية.

المنهجية: اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بوصف الإشاريات المستخدمة في سورة المائدة وتحليلها من خلال استقراء الأنواع المختلفة (الشخصية، الزمانية، المكانية، الاجتماعية، والخطابية) ودراستها في سياق النص القرآني.

الخلاصة: توصل البحث إلى أنَّ الإشاريات بأنواعها قد أسهمت في الكشف عن المعاني العميقة للنص، من نحو الهيبة والعظمة والجلالة لله سبحانه وتعالى، والخوف والجزع والجبن لقوم موسى، والتقريع والتخويف، وعن أبعاده التداولية من خلال السياق التداولي الذي استخدمت فيه، وشكلت علاقات دلالية مهمة، فكان لها دور في ربط أجزاء النص وتماسكه، فدراسة الإشاريات بأنواعها المختلفة في سورة المائدة يساعد على تحديد كيفية تأثير هذه الإشاريات في المعاني الدلالية والتداولية، وكيفية إسهامها في تحقيق التماسك النصي، وربط المعاني اللغوية بالوظائف التواصلية والدينية للنص القرآني؛ مما يسهم في تقديم تفسير أعمق لسورة المائدة.

الكلمات المفتاحية: *تداولية؛ إشاريات؛ سورة المائدة.*

Abstract:

Objectives: The study aims to explore the pragmatics of deictics in Surah Al-Ma'idah, focusing on first-level deictics that only acquire meaning within the context of discourse. These deictics include personal, temporal, spatial, social, and textual deictics.

Methods: The research employed a descriptive-analytical approach, describing and analyzing the use of deictics in Surah Al-Ma'idah. It examines various types of deictics (personal, temporal, spatial, social, and textual) within the context of the Qur'anic text.

Conclusions: The study concluded that different types of deictics contributed to revealing the deep meanings of the text, such as the awe, greatness, and majesty of Allah, the fear, panic, and cowardice of the people of Moses, and the elements of rebuke and intimidation. These deictics played a crucial role in shaping the pragmatic aspects of the text, establishing significant semantic relationships, and contributing to the cohesion and unity of the text, studying the various types of deictics in Surah Al-Ma'idah helps in understanding how these deictics influence semantic and pragmatic meanings. It also illustrates their role in ensuring textual cohesion and linking linguistic meanings to the communicative and religious functions of the Qur'anic text, thus offering a deeper interpretation of Surah Al-Ma'idah.

Keywords*: Pragmatic; Deictics; Sourate Al-Maidah.*

الاستشهاد

Citation

الصقر، غصاب، الكثيري، عامر، الحداد، أحمد (2025). تداولية الإشاريات في سورة المائدة . *المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة*، 10 (1)، 15- 28.

Al Saqr, G., Al Kathiri, A., & Alhadad, A. (2025). Pragmatics of Deictics in Surah Al-Ma'idah. *International Journal of Specialized Islamic Studies (SIS)*, 10(1), 15-28. https://doi.org/10.31559/SIS2025.10.1.2 [In Arabic]

المقدمة:

تعدُّ التداولية (Pragmatics) أحد الفروع المتخصصة في اللسانيات (Linguistics)، التي تسعى لفهم كيفية استخدام اللغة ضمن السياقات الاجتماعية والتفاعلية. وعلى الرغم من ارتباطها بفروع أخرى من اللسانيات، مثل: الدلالات والنحو، إلا أنَّها تتميز بتركيزها على الجوانب السياقية للكلام، بما في ذلك النية التي يحملها المتحدث، والمواقف الاجتماعية التي تحيط بالكلام، والعلاقات بين الأطراف المشاركة في الحوار. يتيح هذا التخصص اللغوي للباحثين استكشاف كيفية تأثير البيئة والسياق في تفسير المعاني اللغوية، كما أنَّه يساعد على فهم الطرق التي يتفاعل بها الأفراد من خلال اللغة لتحقيق أهدافهم التواصلية. وبعبارة أخرى، التداولية تعنى بدراسة اللغة ليس بوصفها نظامًا مجردًا من القواعد، بل كونها أداة حية تتأثر بالسياق وتؤثر في المتلقي، وفقًا لأبعاد اجتماعية وثقافية وتواصلية (Levinson, 1983: 2-).

نشأت التداولية بوصفها فرعًا من الفلسفة التحليلية بفضل أعمال مفكرين، مثل: برتراند راسل (Bertrand Russell)، ولودفيج فنجشتاين (Ludwig Wittgenstein)، وجوتلوب فريجة (Gottlob Frege). هؤلاء الفلاسفة لم يكونوا مهتمين فقط بالعلاقة بين اللغة والمعنى، بل أيضًا بالسياق الذي تُستخدم فيه اللغة. راسل وفريجة قدما إسهامات مهمة في المنطق والفلسفة الرياضية، لكنهما ساعدا أيضًا على تمهيد الطريق أمام دراسة كيفية تأثير السياقات الخارجية فيفهم اللغة. لودفيج فنجشتاين، من جهته، أدّى دورًا محوريًا في توجيه الانتباه إلى أهمية السياق في اللغة، بخاصة في فلسفته المتأخرة التي ركزت على فكرة "ألعاب اللغة" (language games) هذه الأفكار أسست لبروز التداولية بوصفها مجالًا يسعى لفهم كيف تتغير معاني اللغة، بناءً على نوايا المتحدثين والظروف المحيطة بالكلام. وفي وقت لاحق، انتقلت التداولية إلى ميدان اللسانيات كرد فعل طبيعي على الاتجاهات البنيوية والتوليدية، التي كانت تنظر إلى اللغة بوصفها نظامًا مغلقًا ومستقلًا عن استخدامه الفعلي. التداوليون، على العكس، يرون اللغة وسيلة اجتماعية بالأساس، تُستخدم في سياقات متنوعة وتتأثر بعوامل خارجية، مثل: المواقف الاجتماعية وأهداف التواصل. وهكذا، مكنت التداولية علماء اللغة من فهم أعمق للعلاقة بين الشكل اللغوي والمعنى الحقيقي في التفاعلات اليومية (Ibid: 2-5).

ومن أبرز مباحث التداولية الإشاريات (Deictics)، وهي علامات لسانية لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب؛ لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، وأطلق عليها النحويون سابقًا اسم: المبهمات (براون، ويول، 1997: 35). وهي مفهوم لساني يجمع كل العناصر، نحو: أنا، وأنت، وهنا، وهناك... التي تحيل مباشرة على المقام من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمان أو المكان؛ إذ توجه الانتباه إلى موضوعها بالإشارة إليه (الزناد، 1993: 116).

تشير الإشاريات إلى العناصر اللغوية التي تتطلب تحديدًا سياقيًا لفهمها، فهي لا تكتفي بالدلالة على شيء معين، بل تتضمن أيضًا إيصال فكرة أو إثارة تصور ذهني لدى المتلقي، مع وجود نية تواصلية واضحة من قبل المتحدث. بمعنى آخر، الإشاريات ترتبط بشكل مباشر بالسياق الذي تُستخدم فيه، حيث توجه الانتباه إلى شيء ما خارج النص (بوقرة، 2009: 86)، وهي ألفاظ دالة على عناصر حاضرة غائبة.

ووفقًا لما طرحه لفنسون ستيفان (Levinson Stephen)، يمكن تقسيم الإشاريات إلى خمسة أنواع رئيسة، هي:

- الإشاريات الشخصية (Person Deixis): تشير إلى الأشخاص المشاركين في الحوار، مثل: أنا، أنت، هو (Levinson,1983: 62-63).
- الإشاريات الزمانية (Temporal Deixis): تشير إلى الزمن، مثل: الآن، غدًا، وهي تشير إلى الزمن النسبي بين المتحدث والمخاط (Ibid: 73-74).
- الإشاريات المكانية (Spatial Deixis): تشير إلى مكان المتحدث أو المخاطب، مثل: هنا، هناك (Ibid: 79-80).
- الإشاريات الخطابية (Discourse Deixis): تشير إلى أجزاء من النص أو المحادثة (Ibid: 85-86).
- الإشاريات الاجتماعية (Social Deixis): تشير إلى العلاقات الاجتماعية بين المتحدث والمخاطب (Ibid: 98-90).

في هذا البحث، سنقوم بتفصيل هذه الأنواع، ودراسة كيفية تأثيرها في فهم الرسائل اللغوية، وكيفية عملها على ربط اللغة بالسياق الاجتماعي والتفاعلي المحيط.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في محاولة فهم دور الإشاريات في بناء النص القرآني وتفسيره، مع التركيز على تأثيرها في تحقيق التفاعل التداولي بين النص والقارئ. وتتساءل الدراسة عن كيفية توظيف الإشاريات، مثل: الإشاريات الشخصية، والزمانية، والمكانية، والاجتماعية في سورة المائدة لتوضيح المعاني العميقة، وكيف يسهم السياق التداولي في تحديد دلالاتها، وفهمها بشكل كامل. وتبحث الدراسة أيضًا في أثر هذه الإشاريات في تماسك النص القرآني وربط أجزائه بعضها ببعض، فضلًا عن دورها في تعزيز الأبعاد التداولية والوظيفية للخطاب القرآني.

أهمية الدراسة:

تُعد هذه الدراسة ذات أهمية كبيرة في مجال الدراسات التداولية والنصوص الدينية؛ إذ تسهم في:

- إثراء الدراسات اللغوية: تقدم الدراسة إسهامات نوعية في فهم الإشاريات، بوصفها عنصرًا أساسيًا في الدراسات اللغوية الحديثة، وتحديدًا في النصوص الدينية.
- الفهم العميق للنص القرآني: تسهم الدراسة في تقديم تفسير دقيق ودلالي لسورة المائدة، بالتركيز على الإشاريات وتداوليتها، مما يعزز من فهمنا للنص.
- البعد التداولي في القرآن: توضح الدراسة كيفية ربط أجزاء النص المختلفة، لتحقيق التماسك النصي والاتساق، مما يسهم في فهم أفضل لبنية النص القرآني.

- تعزيز التماسك النصي: توضح كيفية ربط أجزاء النص القرآني لتحقيق التماسك النصي والاتساق.
- إسهامها في الدراسات الدينية: تقدم الدراسة إسهامات جديدة في الدراسات الدينية، عبر توظيف النظريات اللغوية الحديثة، لتحليل النصوص الدينية بشكل أعمق.
- تطبيقات تداولية: تقدم الدراسة تطبيقات عملية لكيفية استخدام النظريات التداولية في تفسير النصوص الدينية، مما يسهم في تطوير البحث اللغوي والديني.

أهداف الدراسة:

- تحليل الإشاريات: دراسة الأنواع المختلفة من الإشاريات المستخدمة في سورة المائدة: الشخصية، والزمانية، والمكانية، والاجتماعية، والخطابية، وتحليل دورها في النص.
- الكشف عن الدلالات التداولية: توضيح كيف تسهم الإشاريات في تفسير المعاني العميقة والدلالات التداولية في سياق النص القرآني في سورة المائدة.
- تحليل السياق التداولي: دراسة دور السياق التداولي في النص، وكيف يسهم في استخدام الإشاريات بشكل فعّال لفهم المعاني المختلفة.
- توضيح وظائف الإشاريات: تسليط الضوء على دور الإشاريات في ربط أجزاء النص وتحقيق التماسك النصي، مما يساعد على تحسين فهم بنية النص.
- تسليط الضوء على الأبعاد الدينية: تحليل كيفية انعكاس الإشاريات في النص القرآني على مفاهيم، مثل: الهيبة الإلهية والخوف، بخاصة في قصص قوم موسى.
- تعزيز الفهم اللغوي: دراسة كيفية إسهام الإشاريات في تحقيق الوظائف التواصلية والدينية للنص، مما يعزز من فهم النصوص الدينية بشكل أدق.

الدراسات السابقة:

1. **دراسة الأبعاد التداولية للخطاب القرآني في سورة المائدة (يوسف محمد الكوفحي رسالة دكتوراة، جامعة اليرموك 2013)** تناول الباحث في هذه الدراسة التداولية وتحليل الخطاب، والعلاقة بين السياق اللغوي والمعنى التداولي، والبعد التلميحي المتمثل في الأفعال اللغوية غير المباشرة، والتلميح بالتعريض، وغيرها، وتناول كذلك البعد الإقناعي، من نحو السلم الحجاجي، والبعد التوجيهي، المتمثل في التوجيه بأسلوب الأمر، والنداء، والنهي، وغيرها.
2. **التماسك الزمني في سورة المائدة (هداية نعيم أبو زاكية، و إبراهيم خليل، مجلة الأندلس، جامعة حسيبة بن بو علي الشلف، 2020)** تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن ظاهرة التماسك الزمني في سورة المائدة؛ فعرّفا التماسك النصي، وذكرا الروابط السياقية الزمنية في السورة، مثل: المرسل، والمتلقي، ومدار النص، وتكلما عن المقام المتمثل في الزمان والمكان، وناقشا القناة والنسق، وشكل الرسالة، والغرض، وبيّنا الروابط اللغوية الزمنية، مثل: يوم، قبل، بعد، الفاء، ثم، السين، سوف،...
3. **دلالة الألفاظ على المعاني الخفية في سورة المائدة (سهيل إسماعيل عاشور، عبد الكريم حمدي الدهشان، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية بغزة، 2022)** يهدف هذا البحث إلى إبراز المعاني الخفية من الآيات القرآنية من خلال دلالة اللفظ على المعنى الخفي، ممهدًا بتعريف الدلالة، ثم الحديث عن الدلالة عند الأصوليين، ومن ثم تأصيل لموضوع الدراسة من القرآن والسنة، وذلك في القسم التأصيلي، ويتلوه القسم التطبيقي، فكان وقع اختيار الباحثين على بعض آيات من سورة المائدة لتجلية ما بها من معان خفية، وإبراز حكمة الله - عز وجل- من ذلك.
4. **مقاصد سورة المائدة: دراسة تحليلية تطبيقية (ريما محمود الجمال، وعلي ذريان العنزي رسالة ماجستير، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، 2023)** درس الباحث مصطلح مقاصد السور القرآنية دراسة تحليلية، وبين نشأته، ومصادره، وأهم التفاسير والكتب التي تناولته، وذكر طرائق معرفة المقاصد، ومن ثم طبق هذا المصطلح على سورة المائدة. سار البحث على المنهج التاريخي، والمنهج الاستقرائي التحليلي.

إنَّ الدراسات السابقة التي عالجت سورة المائدة، بعضها ركز على البعد التلميحي والتوجيهي والإقناعي، أو الروابط السياقية الزمانية، مثل: يوم، قبل، بعد، الفاء، ثم، السين، سوف...، وبعضها الآخر تناول الدلالة عند الأصوليين، ودلالة الألفاظ على المعاني الخفية، ومنها ما تناول مقاصد سورة المائدة. وفي المقابل فإن الدراسة الحالية تتفق مع بعض هذه الدراسات من حيث الاشتراك في بعض الموضوعات التي تناولتها، مثل الإشاريات الزمانية: يوم، قبل، نحو ما جاء في دراسة (التماسك الزمني في سورة المائدة)، لكنها تختلف عنها من حيث طريقة التناول من جهة، ومن حيث تناول الدراسة الحالية لإشاريات أخرى لم تتناولها تلك الدراسات، مثل: الإشاريات الشخصية، والزمانية من نحو: شهر، وسنة، وأبدًا، والمكانية، والاجتماعية، والخطابية من جهة أخرى.

منهج الدراسة:

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ إذ يقوم بوصف وتحليل الإشاريات المستخدمة في سورة المائدة من خلال استقراء الأنواع المختلفة: الشخصية، والزمانية، والمكانية، والاجتماعية، والخطابية ودراستها في سياق النص القرآني. يتمثل الهدف من هذا التحليل في تحديد كيفية تأثير هذه الإشاريات في المعاني الدلالية والتداولية، وكيف تسهم في تحقيق التماسك النصي. كما يسعى البحث إلى ربط المعاني اللغوية بالوظائف التواصلية والدينية للنص القرآني، مما يساهم في تقديم تفسير أعمق لسورة المائدة.

خطية الدراسة:

المبحث الأول: الإشاريات الشخصية وتضمن عدة مطالب وهي المطلب الأول: ضمائر المتكلم، المطلب الثاني: ضمائر المخاطب، المطلب الثالث: ضمائر الغائب. أما المبحث الثاني: الإشاريات الزمانية، المبحث الثالث: الإشاريات المكانية، المبحث الرابع: الإشاريات الاجتماعية، المبحث الخامس: اشاريات الخطاب.

المبحث الأول: الإشاريات الشخصية (Personal Deictics)

إنَّ أوضح العناصر الدالة على شخص ما هي الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم، مثل أنا وحده أو المتكلم ومعه غيره، مثل نحن، والضمائر الدالة على المخاطب مفردًا أو مثنى أو جمعًا، مذكرًا أو مثنى. وهذه الضمائر هي دائمًا عناصر إشارية يعتمد مرجعها اعتمادًا كبيرًا على السياق الذي تستخدم فيه (نحلة، 2002: 17-18) وإذا ما انتقلنا إلى سورة المائدة بوصفها علامة لسانية كبرى وجدنا أنَّها اشتملت على علامات لسانية إشارية شخصية متنوعة، وهي: ضمائر المتكلم، وضمائر المخاطب، وضمائر الغياب. وأنَّها قد أحالت إلى مراجع متعددة، ضمن سياق تداولي يفسر دلالاتها، ويبين أثرها في الخطاب القرآني. وسنفصلها في الآتي ذكره:

المطلب الأول: ضمائر المتكلم

تحيل ضمائر المتكلم على المرسل الذي يُعَدُّ الذات المحورية في الخطاب؛ من أجل التعبير عن مقاصد معينة، وبغرض تحقيق هدف فيه (الشهري، 2004: 45). وتقسم إلى الأنواع الآتية:

أولًا: ضمير المتكلم المتصل: تعددت أنواع الضمائر المتصلة في سورة المائدة، وتنوعت مرجعياتها، ومن هذه الضمائر:

أ- ضمير الجماعة المتكلمين (نا): نحو قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [المَائِدَة الآية 32]. تمثل العنصر الإشاري في هذه الآية بالضمير المتصل (نا) في الفعل (كتبنا)، والاسم (رسلنا). الضمير (نا) هو ضمير الجماعة المتكلمين، ولكنه ورد في هذه الآية ليشير إلى الذات الإلهية؛ لفرض حضور الهيبة والعظمة والجلالة لله سبحانه وتعالى.

ويشير أيضًا الضمير (نا) إلى المسلمين، نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ﴾ [المَائِدَة الآية 7]. يعود الضمير (نا) في (سمعنا وأطعنا) على المسلمين الذين أمرهم الله – سبحانه وتعالى- بالوفاء بالعهد الذي أخذه عليهم، حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم والكتاب، وهو السمع والطاعة على الإيمان والإقرار به وبرسوله (الطبري، 2000: 92/10).

وتكرر الضمير (نا) متصلًا بـ (إنَّ) في ثمانية مواضع، منها قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المَائِدَة الآية 22]. ورد الضمير (نا) الجماعة متصلًا بحرف التوكيد والنصب (إنَّ) مرتين وعائدًا على قوم موسى، الذين رفضوا أن يدخلوا الأرض المقدسة حتى يخرج الجبارون منها؛ جبنًا وخوفًا وجزعًا من قتالهم.

ب- ضمير الرفع المتحرك (التاء): ومثال ذلك، قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [المَائِدَة الآية 3]. يشير الضمير (تاء المتكلم) في (أكملت، وأتممت، ورضيت) إلى الذات الإلهية؛ إذ أكمل الله –عزَّ وجلَّ- للأمة الإسلامية دينهم، فجعلهم لا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه. ولما أكمل الدين الذي هو أكبر النعم التي أنعمها عليهم –عزَّ وجلَّ- تمت النعمة عليهم، ورضي لهم الإسلام دينًا، والواجب عليهم أن يرضوه لأنفسهم (ابن كثير، 1999: 26/3).

ج- ضمير (ياء) المتكلم: ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المَائِدَة الآية 44]. نجد أنَّ ضمائر النصب المتصلة التي وردت في هذه الآية هي (الياء) المتصلة في الفعل (واخشون)، والاسم (بآياتي)، والتي تعود في الحالتين إلى الذات الإلهية. والمعنى الذي نفهمه من ظاهر هذه الآية هو أنَّ الله -سبحانه وتعالى- يخاطب علماء اليهود وأحبارهم، ويطلب منهم أن لا يخشوا أحدًا من الناس غير الله تعالى، فيكتمون ما أنزل، فإنَّهم لا يقدرون على ضر أو نفع إلا بإذنه تعالى (الطبري، 2001، 455/8). ويتضمن أسلوبًا النهي (فلا تخشوا الناس)، (ولا تشتروا بآياتي) قوة إنجازية مفادها في الأسلوب الأول: الرهبة؛ إذ يطلب الله -عزَّ وجلَّ- منهم عدم تحريف الكتاب، وتغيير أحكامه خوفًا من الناس. وفي الأسلوب الثاني: الرغبة؛ إذ ينهاهم كذلك عن التغيير والتبديل طمعًا في الجاه والمال.

ثانيًا: ضمير المتكلم المنفصل

أ- ضمير المتكلم المنفصل (نحن): ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٨﴾ [المَائِدَة الآية 18]. يعود ضمير المتكلم المنفصل (نحن) في هذه الآية إلى اليهود والنصارى الذين كانوا يرون لأنفسهم فضلًا على سائر الخلق؛ بسبب أسلافهم الأنبياء إلى أن ادَّعوا أنهم أبناء الله، أي: أبناء رسل الله تعالى وذلك بحذف المضاف، فطلب الله عز وجل من نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم: (فلم يعذبكم بذنوبكم)، أي: بسبب ذنوبكم (القرطبي، 1964: 114/15؛ النعماني، 1998: 263/7). يشير الضمير "نحن" إلى الجماعة التي تتحدث، مما يعكس خطابًا جماعيًا يمثل ادعاءً مشتركًا بين أفرادها. في هذا السياق، يُظهر ادعاء بني إسرائيل أنهم يتمتعون بمكانة مميزة عند الله، باعتبار أنفسهم "أبناء الله وأحباؤه؛ لذا فإنَّ استخدام "نحن" بدلًا من ضمير الإفراد يعزز الشعور بالثقة الجماعية في هذا الادعاء، مما يضفي عليه طابع التعميم والشمول. إنَّ ربط الضمير "نحن" بين الجملة التي تحمل الادعاء، والجمل التي ترد عليه، يخلق انسجامًا في النص القرآني ويوضح التناقض بين الادعاء والرد، ويبرز الفكرة المركزية للنص، ويعيد تأكيدها بطريقة بلاغية ويترك أثرًا في ذهن المتلقي.

ب- ضمير المتكلم المنفصل (أنا): ورد ذلك في الآية الكريمة الآتية: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨﴾ [المَائِدَة الآية 28]. تضمنت الآية الكريمة الضمير المنفصل (أنا) الذي يشير إلى هابيل الذي قتله أخوه قابيل. ومن الملاحظ أنَّ الشرط ذكر بلفظ الفعل، والجزاء بلفظ اسم الفاعل مقرونًا بالباء الزائدة لتأكيد النفي (النيسابوري، 1416هـ: 579/2) والمبالغة في إظهار براءته عن بسط اليد ببيان استمراره على نفي البسط (مصطفى، د.ت، 27/3). ولقد أتى هنا الضمير المنفصل (أنا) لينجز فعلًا إخباريًا وهو تحرّج هابيل عن قتل أخيه، والاستسلام له مخافة من الله.

ثالثًا: ضمير المتكلم المستتر: ومثال ذلك، قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ٢٢﴾ [المَائِدَة الآية 22]. ورد في هذه الآية ضمير المتكلمين المستتر (نحن) المقترن بالفعل المضارع (لن ندخلها) عائدًا إلى بني إسرائيل الذين رفضوا دخول الأرض المقدسة حتى يخرج منها الجبارون جبنًا منهم وجزعًا من قتالهم. وتتضمن الآية الكريمة -أيضًا- إشارة شخصية متمثلة في النداء (يا موسى) وهي ضميمة اسمية أتت موجهة إلى المخاطب موسى عليه السلام؛ لتنبيهه أو توجهه أو استدعائه، وهي غير مدمجة فيما يأتي بعدها من كلام، بل تنفصل عنه بتنغيم يميزها. والنداء لا يفهم إلا إذا اتضح المرجع الذي يحيل إليه (نحلة، 2002: 19).

إنَّ ضمير المتكلمين المستتر "نحن" في الآية يسهم في تحقيق التماسك النصي، من خلال الربط بين الجمل، والتأكيد على وحدة الجماعة المتحدثة (بني إسرائيل)، مما يعزز الانسجام الدلالي للنص، ويُبرز موقفهم المشروط برفض الدخول إلا وفقًا لشروطهم، مما يعكس التفاعل الجماعي وتماسك المعاني في السياق القرآني.

المطلب الثاني: ضمائر المخاطب

أولًا: ضمير المخاطب المتصل:

ضمير المخاطب المتصل (الكاف): يعود ضمير المخاطب (الكاف) في الفعل يسألونك إلى النبي صلى الله عليه وسلم في الآية الآتية: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٤﴾ [المَائِدَة الآية 4]. لقد أسهم الضمير الإشاري (الكاف) العائد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم والذي ورد ذكره في الآيات السابقة في تماسك النص القرآني وسبكه؛ إذ إنَّ اللفظ الكنائي العائد على متقدم يهيء مركز ضبط يمكن أن تضاف إليه المادة المتعلقة باللفظ الكنائي (بوجراند، 2007: 230)

وقوله: (لَهُمْ) بلفظ الغيبة أتى لتقدم ضمير الغيبة في قوله: (يَسْأَلُونَكَ). ويجوز أن يقال: (ماذا أُحِلَّ لنا؟) على حكايةِ الجملةِ، نحو قولنا: (أَقْسَمَ زَيْدٌ لَيَضْرِبَنَّ ولأضربَنَّ)، بلفظ الغيبة والتكلمِ، إلا أنَّ ضمير المتكلّمِ يَقْتَضي حكاية ما قالوا، وأنَّ (لأضربنَّ) يقتضي حكاية الجملة المقسم عليها، و(ماذا أُحِلّ؟) هذا الاستفهام معلّق للسؤال، وإن لم يكن السؤال من أفعال القُلُوبِ إلا أنَّه كان سبب العلم، والعلم يعلق، فكذلك سببه. ويتضمن السؤال معنى القول، فلذلك وقع بعده (ماذا أُحِلَّ لهم)، كأنه قيل: يقولون: (ماذا أُحِلَّ لهم)، ولا حاجة إلى تضمين السؤال معنى القول؛ لما تقدم من أنَّ السؤال يعلق بالاستفهام كمسببه (النعماني، 1998: 203/7).

ثانيًا: ضمير المخاطب المنفصل

أ- ضمير المخاطب المنفصل (أنت): ومن ذلك قوله تعالى: ﴿۞ يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١٠٩﴾ [المَائِدَة الآية 109]. يعود الضمير المنفصل (أنت) إلى الذات الإلهية؛ للتوكيد على أنَّ الغيب لا يعلمه إلا الله جل ثناؤه. ولقد خرج الاستفهام (ماذا أجبتم؟) عن معناه الحقيقي؛ قصد توبيخ قوم الرسل وأممهم (النحاس، 1409هـ: 381/2). وجاء الفعل (قالوا) بصيغة الماضي للدلالة على التحقيق. والمعنى أجابوا بقولهم: "لا علم لنا" رغم إدراكهم لما أجابوا به، وذلك تفويض منهم وإظهار للعجز وعدم القدرة، مع إرجاع الأمر إلى علم الله. ويُبرز هذا الرد مدى عجزهم، خاصةً مع إدراكهم أن السؤال كان على سبيل التوبيخ، مما جعل تفويض الإجابة إلى الله أكثر تأثيرًا في تحقيق هذا الغرض (القنوجي، 1992: 80/4).

ب- ضمير المخاطبين المنفصل (أنتم): نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١﴾ [المَائِدَة الآية 91]. أتى العنصر الإشاري ضمير المخاطبين (أنتم) في هذه الآية للتوكيد؛ إذ أكد الضمير المتصل (واو) الجماعة في الاسم (منتهون). وحمل الاستفهام في هذه الآية قوة إنجازية مفادها الأمر الدال على التقريع والتوبيخ، أي: انتهوا عن شرب الخمر والميسر (الشوكاني، 1414 هـ: 85/2).

ج- ضمير المخاطب المستتر (أنت): وتمثل ذلك في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣﴾ [المَائِدَة الآية 13]. تضمنت هذه الآية الكريمة ضميرين يشيران إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وهما ضميران مستتران تقديرهما (أنت)، تكررا مع الفعلين (اعف، واصفح). لقد أمر الله -عزَّ وجلَّ- نبيه الكريم أن يعفو ويصفح عن هؤلاء اليهود الذين أرادوا قتله وأصحابه. فالغاية من استخدام الضمائر المستترة هنا هي التأكيد على المسؤولية الشخصية للنبي صلى الله عليه وسلم في تنفيذ الأوامر الإلهية، وإبراز تسامحه ورحمته حتى مع أعدائه، مما يعكس جانبًا أخلاقيًا مميزًا في رسالته. وتُسهم هذه الضمائر في تحقيق التماسك النصي من خلال الربط بين الخطاب الإلهي والفعل المطلوب من النبي؛ إذ تضفي على النص وحدة دلالية بإعادة توجيه انتباه القارئ أو السامع إلى المرسل إليه (النبي صلى الله عليه وسلم) كمحور للخطاب. كما أنها تعزز اتساق النص عبر توضيح العلاقة السببية بين أوامر الله تعالى وما يترتب عليها من أفعال، مما يجعل النص أكثر وضوحًا وترابطًا.

ثم نسخ ذلك في براءة؛ إذ أمر بقتالهم حتى يسلموا أو يدفعوا الجزية، فقال: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩﴾ [التَّوْبَة الآية 29] (ابن وهب، 2003: 73/3).

المطلب الثالث: ضمائر الغائب

أولًا: ضمير الغائب المتصل: ومثال ذلك، قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣﴾ [المَائِدَة الآية 3]. لقد تضمنت هذه الآية الكريمة ضميرًا متصلًا للغائب يشير إلى الكفار؛ إذ يطلب الله عزَّ وجلَّ من المؤمنين أن لا يخافوهم، بأن يظهروا عليهم ويردوهم عن دينهم، وأن يكون خوفهم له وحده جلَّ شأنه. وقد نزلت هذه الآية عشية يوم عرفة وكان يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم واقف في موقف إبراهيم -عليه السلام- في حجة الوداع وقد اضمحلَّ الكفر، وهدم منار الجاهلية. وقد يسمى يوم عرفة يوم إياس الكفار من الإسلام، ويوم إكمال الدين، ويوم إتمام النعمة، ويوم الرضوان. ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لو يعلم الناس ما لهم في هذه الآية لقرت أعينهم" (الطبري، 1964: 517/9؛ النيسابوري، 1316هـ: 560/1).

ثانيًا: ضمير الغائب المنفصل

أ- ضمير الغائب المنفصل (هو): يتمثل ذلك في قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢﴾ [المَائِدَة الآية 72]. يشير الضمير (هو) إلى الذات الإلهية، وجاء هنا للتوكيد والحصر. تتضمن هذه الآية فضائح أهل الكتاب، وخصوصًا فرقة منهم يقال لها اليعقوبية، وقيل هم الملكانية الذي كفروا بقولهم: إنَّ الله -عزَّ وجلَّ- حلَّ في ذات عيسى، وإنَّ مريم ولدت إلهًا، فردَّ الله تعالى عليهم بقوله: (وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ). أما قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ)، فإنَّه يتضمن بيان أن الشرك يوجب تحريم دخول الجنة، وقيل: هو من قول عيسى. (ومأواه النار)، أي: مصيره إليها في الآخرة. (وما للظالمين)، "أي: المشركين، وفيه مراعاة معنى (من) بعد مراعاة لفظها، وفيه الإظهار في مقام الإضمار للتسجيل عليهم بوصف الظلم (من أنصار) ينصرونهم فيدخلونهم الجنة أو يخلصونهم من النار، ويمنعونهم من عذاب الله، وصيغة الجمع هنا للإشعار بأن نصرة الواحد أمر غير محتاج إلى التعرض لنفيه لشدة ظهوره، وإنما ينبغي التعرض لنفي نصرة الجمع (القنوجي، 1992: 25/4).

ب- ضمير الغائبين المنفصل (هم): ومن نماذج ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ٥٥﴾ [المَائِدَة الآية 55]. لقد أتى الضمير (هم) في صيغة الجمع في هذه الآية الكريمة ليشير إلى شخص واحد من المؤمنين وهو علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه تصدقًا، فلم يتكلف لخلعه كثير عمل تفسد بمثله صلاته (الطيبي، 2013: 401/5). وقد جيء بلفظ الجمع ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه، ولينبه على أن سجية المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البرّ والإحسان وتفقد الفقراء، حتى إن لزمهم أمر لا يقبل التأخير وهم في الصلاة، لم يؤخروه إلى الفراغ منها. و(الواو) هنا جاءت للحال، أي: يعملون ذلك في حال الركوع وهو الخشوع والإخبات والتواضع للّه إذا صلوا وإذا زكوا. وقيل: هو حال من يؤتون الزكاة، بمعنى يؤتونها في حال ركوعهم في الصلاة (الزمخشري، 1407هـ: 649/1).

ثالثًا: ضمير الغائب المستتر: يتمثل ذلك في قوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧﴾ [المَائِدَة الآية 17]. تضمنت هذه الآية الكريمة ضميرين غائبين مستترين يشيران إلى لفظ الجلالة -عزَّ وجلَّ- من خلال الفعلين المضارعين الآتيين: (يهلك، يخلق). والمعنى الذي نفهمه من ظاهر الآية الكريمة هو أنَّ الله -عزَّ وجل- أمر نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم بأن يقول للنصارى: كيف تزعمون أيها الكذبة أنَّ المسيح ابن مريم إله؟ وهو لا يستطيع أن يدفع الضرر عن نفسه وعن أمه، ولا اجتلاب نفع إليهما إلا بإذن الله تعالى. والاستفهام هنا ليس استفهامًا حقيقيًا؛ لأنه خرج من معنى التساؤل إلى معنى آخر وهو التقرير (الهمذاني، 2006: 423/2)، ذلك أنَّ تدبير كل شيء في السموات والأرض وما بينهما هو لله تعالى.

المبحث الثاني: الإشاريات الزمانية (Temporal Deictics)

وهي كلمات تدل على الزمان الذي يحدده السياق قياسًا إلى زمان المتكلم الذي يعد مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فزمان التكلم وسياقه هما اللذان يحددان المقصود بالزمن. وقد يستغرق الزمان المدة الزمنية كلها، وقد يتسع مدى بعض العناصر الإشارية إلى الزمان، فيتجاوز الزمان المحدد له عرفًا إلى زمان أوسع (نحلة، 2002: 19-20).

ومما ينبغي أن نلفت الانتباه إليه، أنَّ العنصر الإشاري قد يكون دالًا على الزمان الكوني، الذي يفترض أن يكون مقسمًا سلفًا إلى سنوات أو شهور أو أيام... إلخ، وقد يكون دالًا على الزمان النحوي، وقد يتطابقان في سياق الكلام، وقد يختلف السياقان، فتستخدم صيغة الماضي للدلالة على الاستقبال، وصيغة الحاضر للدلالة على الماضي، فينشأ بينهما لبس لا يُحَلُّ إلا بالعلم بسياق الكلام ومرجع الإشارة. فالزمانان النحوي والكوني لا يتطابقان في كثير من أنواع الاستعمال (المرجع نفسه: 21).

لقد قسم إميل بنفنست (Émile Benveniste) الزمن إلى ثلاثة أقسام، هي (Benveniste, 1966):

- أولًا: الزمن الطبيعي: هو الذي يتعلق بالتجربة الفيزيائية للزمن كما نعيشه في حياتنا اليومية، وهذا الزمن هو الزمن الكوني الذي يسير بشكل مستقل عن الأحداث أو اللغة، ويعبر عنه في الجمل التي تصف الأحداث الطبيعية أو الكونية.
- ثانيًا: الزمن التاريخي: هو الزمن الذي يرتبط بالأحداث التاريخية؛ إذ يتم سرد الأحداث وفق تسلسل زمني، ويمكن فيه العودة إلى الماضي أو التنبؤ بالمستقبل. الزمن التاريخي يتعامل مع التسلسل الزمني للأحداث في التاريخ، وهو الزمن الذي يوثّق به البشر الأحداث المهمة.
- ثالثًا: زمن الحدث: هو الزمن الذي يرتبط بالأفعال الفردية أو الأحداث المحددة. يعبر هذا الزمن عن اللحظات الزمنية التي تحدث فيها أفعال معينة، ويركز على العلاقة بين الزمن والفعل. يُعد زمن الحدث زمنًا مرتبطًا بالتحولات أو الوقائع التي تحدث في إطار محدد.

يتجلى الزمن في اللغة بوساطة القرائن التي تتحدد بجوار الأفعال، عند نهايتها أو بوساطة ظروف الزمان التي تدعى بالمبهمات الزمانية: الآن، اليوم، الغد، أمس، الأسبوع الماضي، وغيرها. أما لحظة الحديث أو الخطاب، فتبقى المحور الذي ترتّب بوساطته مبهمات الزمن، ولتحديد مختلف هذه المبهمات تبعًا لأزمنتها تقترح أركيوني (Orecchioni) التصنيف الآتي:

- أولًا: المبهمات التزامنية: هي التي ترتبط بالحاضر، وتعبر عن اللحظة الراهنة التي يتم فيها الحديث.
- ثانيًا: المبهمات القبلية: هي التي تشير إلى الأحداث أو الحالات التي انقضت في الماضي، وتستخدم للإشارة إلى أشياء أو وقائع انتهت.
- ثالثًا: المبهمات البعدية: تُستخدم للإشارة إلى المستقبل؛ أي الأحداث أو الوقائع التي لم تحدث بعد، ولكن من المتوقع حدوثها.
- رابعًا: المبهمات الحيادية: هي التي لا ترتبط بزمن محدد، ويمكن استخدامها في سياقات مختلفة دون تحديد زمني واضح (Orecchioni,1980).

وبعد تتبع الإشاريات الزمانية في سورة المائدة، وجدنا أنَّ هناك العديد من الإشاريات التي وظفت توظيفًا تداوليًا، وهي على النحو الآتي:

1. (يوم): وهو عنصر إشاري يدل على فترة زمنية محددة، وهي من طلوع الفجر إلى غياب الشمس، نحو: صمت اليوم أو يومًا أو يوم الخميس، وقد يراد به مطلق الزمان، نحو: يوم الحرة يوم الخندق يوم الطائف مرادًا به أيام القتال الكائن في ذلك الوقت (الأهدل، 1990: 352-353) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١٤﴾ [المَائِدَة الآية 14]. يتجسد العنصر الإشاري الزماني في هذه الآية بتعبير (يوم القيامة) الذي يدل محتواه على يوم قيام الساعة، والتي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى. وبهذا يكون ملفوظ (يوم القيامة) بحسب أركيوني من الظروف الحيادية التي يصعب تحديد زمانها.

وإذا ما عدنا إلى سياق الآية الكريمة وجدنا أنَّ المعني بهم هم النصارى الذين أخذ الله منهم الميثاق بالالتزام بطاعته وأداء فرائضه، واتباع رسله وتصديقهم، لكنهم اتبعوا نفس النهج الذي سلكته الأمة الضالة من اليهود، حيث غيروا دينهم وأخلفوا الميثاق الذي أُخذ عليهم. تركوا نصيبهم من العهد الذي أُلزموا به، وأهملوا أمر الله وضيّعوه (الطبري، "د.ت.": 135/10)؛ فعاقبهم الله بزرع العداوة والبغضاء بينهم، فأصبحوا فرقًا متناحرة وفئات متفرقة، وستبقى هذه العداوة قائمة بينهم حتى يوم القيامة. وعندئذٍ سيُطلعهم الله على أفعالهم ويجازيهم بما يستحقونه في الآخرة (الزحيلي، 1422 هـ: 441/1).

ومن الآيات التي تتضمن العنصر الإشاري (يوم)، قوله تعالى: ﴿۞ يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١٠٩﴾ [المَائِدَة الآية 109]. إنَّ العنصر الإشاري الذي دلَّ على الزمان في هذه الآية الكريمة هو ملفوظ (يوم)، وهو ظرف زمان يشير إلى يوم القيامة، والعامل فيه فعل مقدر تقديره اسمعوا أو اذكروا أو احذروا، أي: اذكروا يوم يوم القيامة حين يجمع الله الرسل ويسألهم عن جواب قومهم لهم حين دعوهم

لتوحيد الله وطاعته، والمراد التهديد والتخويف. وجوابهم بقولهم (لا علم لنا) يحمل قوة إنجازية مفادها إظهار العجز وعدم القدرة، وأنَّ تفويض الجواب إلى الله -عزَّ وجلَّ- أبلغ في حصول ذلك، أي: لا علم لنا إلا العلم الذي أنت أعلم به منا (القرطبي، 1964: 360/6؛ الشوكاني، 1414هـ: 103/2).

ومن ذلك أيضًا، قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [المَائِـدَة الآية 69]. يشير العنصر الإشاري -هنا- إلى يوم القيامة. والمعنى الظاهر من هذه الآية أنَّ من صدَّق وأقر بالبعث بعد الممات، وعمل صالحًا وأطاع الله، فلهم ثوابهم الصالح عند ربهم. ويتمثل دوره في تحقيق التماسك النصي في الربط بين العناصر الدلالية المختلفة في الآية، مثل الإيمان والعمل الصالح، مع الجزاء المترتب عليهما يوم القيامة. هذا الربط يخلق وحدة موضوعية تسهم في وضوح النص وترابطه، حيث تتكامل الأفعال والنتائج في إطار الخطاب القرآني. كما أن الإشارة إلى يوم القيامة تعزز من اتساق النص من خلال تقديم مرجعية مشتركة للقارئ أو السامع، مما يجعل المعنى أكثر تأثيرًا وترابطًا.

وأتى العنصر الإشاري (يوم) -أيضًا- مكررًا مرتين؛ ليشير إلى يوم عرفة، عام حجة الوداع، نحو ما جاء في الآية الكريمة الآتية: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [المَائِـدَة الآية 3].

ومن الآيات كذلك، قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْأٓخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾﴾ [المَائِـدَة الآية 5]. يحتمل العنصر الإشاري (اليوم) الوارد في هذه الآية عدة معانٍ: منها: إشارة إلى الزمن والأوان، والخطاب للمؤمنين (الثعالبي، 1418هـ: 346/2)، وقيل: اليوم الذي أنزلت فيه، أو يوم عرفة، وقال أبو السعود: المراد بالأيام الثلاثة: (الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ)، (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)، (الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ) وقت واحد وإنما كرر للتأكيد، ولاختلاف الأحداث الواقعة فيه حَسُنَ تكريره، وقال القرطبي: أعاد ذكر اليوم تأكيدًا، وقيل: أشار بذكر اليوم إلى وقت محمد صلى الله عليه وسلم، كما تقول هذه أيام فلان، أي: هذا أوان ظهوركم، وقيل: ليس المراد باليوم يومًا معينًا (القنوجي، 1992: 3/352).

2. (شهر): ورد العنصر الإشاري الزماني (شهر) مرة واحدة في السورة مضافًا إلى ملفوظ (الحرام)، في الآية الكريمة الآتية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المَائِـدَة الآية 2]. إذا ما تأملنا العنصر الإشاري (الشهر الحرام) الوارد في هذه الآية الكريمة، فإننا نجده قد أريد به (شهر رجب) ليشتد أمره، وهو شهر كان تحريمه مختصًا بقريش، وكانت تعظمه، ويحتمل أنَّه أريد به الجنس في جميع الأشهر الحرم، وهي أربعة: محرم، ورجب، وذو القعدة، وذو الحجة. والمعنى لا تستحلوها للقتال ولا للغارة ولا تبدلوها، فإنَّ استبدالها استحلال، وذلك ما كانوا يفعلونه من النسي (القرطبي، 1964: 337/2). وقد حمل تعبير (الشهر الحرام) قوة إنجازية مفادها التعظيم والتفضيل؛ لذا علينا أن نكرم الزمان الذي أكرمه الله عزَّ وجلَّ.

3. (سنة): يتمثل هذا العنصر الإشاري في الآية الكريمة الآتية: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [المَائِـدَة الآية 26]. يشير الملفوظ الإشاري (أربعين سنة) إلى المدة التي حرم الله -عزَّ وجلَّ- بها على بني إسرائيل دخول الأرض المقدسة بسبب امتناعهم من قتال الجبارين. و(أربعين سنة) ظرف للتحريم، أي: حُرِّم عليهم دخولها هذه المدة لا زيادة عليها (الشوكاني، 1414هـ: 33/2).

4. (أبدًا): تجسد هذا الملفوظ الإشاري في الآية الكريمة الآتية: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [المَائِـدَة الآية 24]. إنَّ العنصر الإشاري (أبدًا) المذكور في هذه الآية الكريمة هو ظرف زمان لاستغراق المستقبل؛ إذ يعم الزمن المستقبل كله. والمقصود من ظاهر الآية أن بني إسرائيل لن يدخلوا المدينة المقدسة أيام حياتهم ما دام فيها الجبارون؛ لأنَّهم لا طاقة لهم بالحرب والقتال (الهروي، 2001: 208/7).

5. (قبل): يدل هذا العنصر الإشاري على سبق شيء على آخر وتقدمه عليه في الزمان، أو المكان الحسي أو المعنوي؛ فهو من الظروف الزمانية أو المكانية الملازمة في أكثر استعمالاتها للإضافة (حسن، د.ت: 143/3). ومن الآيات التي احتوت على العنصر الإشاري (قبل)، قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْأٓخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾﴾ [المَائِـدَة الآية 5]. وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [المَائِـدَة الآية 57]. وقوله تعالى: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [المَائِـدَة الآية 102]. إنَّ المرجع الذي أضيف إليه الظروف في الآيات الثلاث السالفة الذكر هو الذي حدد زمنها الحقيقي المقصود ضمن الخطاب، وهو الزمن الذي يسبق مجيء المؤمنين.

ومن الآيات -أيضًا- قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٤﴾ [المَائِدَة الآية 34]. يكون مرجع العنصر الإشاري -هنا- هو الزمن الذي يسبق القدرة على الذين تابوا.

المبحث الثالث: الإشاريات المكانية (Spatial Deictics)

هي عناصر إشارية إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم ووقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قربًا أو بعدًا أو وجهة. ولا يمكن لمستعملي اللغة أن يفسروا كلمات مثل هذا، وذاك، وهنا، وهناك ونحوها إلا إذا وقفوا على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة إلى المكان، فهي تعتمد على السياق المادي المباشر الذي قيلت فيه (نحلة، 2002: 21-22).

وتختص الإشاريات المكانية بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام انطلاقًا من الحقيقة القائلة: إنَّ هناك طريقتين رئيستين للإشارة إلى الأشياء، هما: التسمية أو الوصف من الجهة الأولى، أو تحديد أماكنها من الجهة الثانية (الشهري، 2004: 84).

يميل فلاسفة اللغة إلى تمييز كلمات الإشارة إلى المكان عن ظروف المكان واعتبارهما نوعين من أنواع الإشارة. أما اللغويون، فيميلون إلى دمجها معًا، وجعلها صنفًا واحدًا يشار به إلى المكان (نحلة، 2002: 22). وفي اللغة كثير من الإشاريات المكانية، نحو: هنا، وهناك، وفوق، وتحت، ويمين، ويسار، وأمام، ووراء. وتصنف مراجع بعض هذه الأدوات مثل (هنا) التي تدل على القرب، و(هناك) انطلاقًا من مكان المرسل عند تلفظه بالخطاب بعدًا وقربًا (الشهري، 2004: 84-85).

وبعد تتبع الإشاريات المكانية في سورة المائدة، وجدنا أنها أتت على النحو الآتي:

1. (المسجد الحرام): ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢﴾ [المَائِدَة الآية 2]. يشير العنصر الإشاري المكاني (البيت الحرام) إلى بيت الله -عزَّ وجلَّ- الذي بمكة. والمعنى المفهوم من ظاهر الآية الكريمة هو السماح للكفار قاصدي المسجد الحرام للحج أو للعمرة أو للتعبد والقربة، ولكن هذه الآية نُسِخَت بآية السيف، وهي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥﴾ [التَّوْبَة الآية 5] (القرطبي، 1986: 35). العنصر الإشاري المكاني (البيت الحرام) أسهم في توجيه فهم المتلقي نحو مكان محوري في النص، مما يساعد على إبراز الأهمية المركزية لهذا المكان في السياق الديني والبلاغي؛ لأنَّه يحمل دلالات روحية وتاريخية عميقة، ما يثير في القارئ أو السامع شعورًا بالارتباط بالمكان وبقدسيته، مما يعزز من قوة النص وتأثيره، ويجعله متسقًا ومترابطًا دلاليًا وزمانيًا.

2. (الأرض المقدسة): تمثَّل العنصر المكاني في قوله تعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١﴾ [المَائِدَة الآية 21]. اختُلِف في العنصر الإشاري المكاني (الأرض المقدسة) الوارد في هذه الآية، فقيل: هي الطور وما حوله، وقيل: إيليا وبيت المقدس الحرام، وقيل: أريحا، وقيل: دمشق وفلسطين وبعض الأردن، وقيل: الشام كلها (البغوي، 1420هـ: 34/2).

3. (بين): ورد العنصر الإشاري المكاني (بين) في السورة إحدى عشرة مرة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧﴾ [المَائِدَة الآية 17]. لقد أضيف الظرف (بين) في هذه الآية الكريمة إلى ضمير المثنى (هما)؛ ليشير إلى المكان الذي هو بين السموات والأرض، وليدل على سعة مكان ملك الله عزَّ وجلَّ. وقال تعالى: "وما بينهما" ولم يقل: "وما بينهن" مع أنَّ كلمة "السموات" جاءت بصيغة الجمع للدلالة على ما بين هذين النوعين من الأشياء (الطبري، "د.ت": 148/10). الظرف "بين" في الآية يبرز شمولية ملك الله وسيادته على كل ما في السماوات والأرض وما يتوسطهما، مما يعزز التماسك النصي بتأكيد وحدة الخلق واتساق المعنى. ويوضح قدرة الله المطلقة وإرادته الشاملة، مما يدعم الرسالة الإيمانية للنص ويبرز الترابط بين عناصره.

4. (عند): هي ظرف للأعيان والمعاني؛ إذ تأتي لبيان كون مظروفها حاضرًا حسًا أو معنى أو قريبًا حسًا أو معنى (السيوطي، د.ت: 2/165). ورد العنصر الإشاري (عند) في السورة ثلاث مرات، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ٥٢﴾ [المَائِدَة الآية 52]. أتى ظرف المكان (عند) في هذه الآية الكريمة للدلالة المعنوية؛ فنصرة النبي أو هتك ستر المنافقين وإفضاحهم يختص به الله تعالى وحده. ظرف المكان "عند" في الآية يشير إلى مصدر الحدث الإلهي، مما يعزز التماسك النصي بتوضيح أن الأمر الحاسم والفتح يأتي من عند الله وحده. هذا الظرف يربط النص بمعنى التوكّل على الله والاعتراف بقدرته المطلقة، مما يعزز وحدة المعنى واتساق الرسالة القرآنية في الدعوة للإيمان والتسليم لإرادته.

5. تحت: اسم مكان مبهم، ورد مرتين في السورة في قوله تعالى: ﴿۞ وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٢﴾ [المَائِـدَة الآية 12]. وفي قوله تعالى: ﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٥﴾ [المَائِـدَة الآية 85]. أتى العنصر الإشاري المكاني (تحت) في هاتين الآيتين مجرورًا بحرف الجر (من) ومضافًا إلى (ها) الغائب العائد إلى الجنات؛ ليدل على سعة الأنهار وطولها من خلال تحديد مكانها. إنَّ الظرف "تحت" في الآية يسهم في تحقيق التماسك النصي من خلال تقديم صورة مكانية واضحة لجريان الأنهار تحت الجنات، مما يعزز التصور الذهني للمكافأة الإلهية. هذا الظرف يربط بين الجزاء الموعود وسياق الحديث عن الثواب، ويبرز جمال النعيم الإلهي ودوامه، مما يدعم وحدة النص واتساقه من خلال توضيح العلاقة بين الإحسان والجزاء الإلهي.

6. (هنا): ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤﴾ [المَائِـدَة الآية 24]. (هاهنا) اسم إشارة للمكان القريب، والهاء للتنبيه، والمعنى رفض بني إسرائيل قتال الجبارين مع النبي موسى عليه السلام، أي: لا نبرح هاهنا، لا نتقدم معك ولا نتأخر عن هذا الموضع، وقيل: أرادوا بذلك عدم التقدم لا عدم التأخر (الشوكاني، 1414هـ: 33/2).

المبحث الرابع: الإشاريات الاجتماعية (Social Deictics)

الإشاريات الاجتماعية تعبيرات لفظية تُظهر طبيعة العلاقة الاجتماعية بين المتحدث والمخاطب، سواء كانت رسمية أو غير رسمية، وثيقة أو متحفظة. ففي العلاقات الرسمية، تُستخدم صيغ الاحترام والتبجيل، خاصة عند التعامل مع من هم أعلى مكانة أو أكبر سنًا، مثل استخدام "Vous" في اللغة الفرنسية للمفرد تعبيرًا عن التقدير ومراعاةً للمسافة الاجتماعية. أما في السياقات غير الرسمية، فتغيب هذه الصيغ، مما يعكس طابعًا عفويًا وأكثر قربًا في التواصل (عمر، 1982: 71). ربما نجد ظلالًا للإشاريات الاجتماعية في دلالة استخدام بعض الألفاظ التي تشير إلى طبقات اجتماعية معينة. على سبيل المثال، في بريطانيا يُعد استخدام كلمة "Looking glass" بدلًا من "Mirror" إشارة إلى الطبقة الاجتماعية العليا، حيث تحمل الأولى طابعًا أكثر أناقة وارتباطًا بالطبقة الأرستقراطية. وبالمثل، هناك تباين في استخدام ألفاظ مثل "Lady" و"Woman"؛ إذ تُستخدم الأولى في سياقات تعبر عن الاحترام والرتبة الاجتماعية الرفيعة، بينما تُعد الثانية أكثر شيوعًا واستخدامًا في الطبقات الاجتماعية العامة (عمر، 1982: 228).). وف ذلك في اللغة العربية حامل وحبلى، ودورة مياة ومرحاض، وعقيلته وقرينته وحرمته، وزوجته (عبد العزيز، 2009: 273). هذا التفاوت اللغوي يعكس البنية الطبقية في المجتمع ويوضح كيف يمكن للكلمات أن تكون أدوات غير مباشرة للتعبير عن الفروق الاجتماعية والثقافية.

لقد تمثلت الإشاريات الاجتماعية في السورة بالعناصر الإشارية الآتية:

1. (رسولنا): عنصر إشاري اجتماعي يدل على محبة الله -عزَّ وجلَّ- لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولعباده المحسنين، والذي ورد في الآية الكريمة الآتية: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٩﴾ [المَائِـدَة الآية 19].
2. (والله يحب المحسنين): نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّ أَحۡسَنُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٣﴾ [المَائِـدَة الآية 93]. العنصر الإشاري الاجتماعي "والله يحب المحسنين" يشير إلى التأكيد على مكانة الإحسان في ميزان الله، حيث يرتبط بمحبته ورضاه. وهو يوجه المؤمنين إلى الالتزام بالتقوى والعمل الصالح، مع الارتقاء إلى الإحسان في الأقوال والأفعال، مما يعكس اكتمال الإيمان والسلوك القويم.
3. (النساء): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٦﴾ [المَائِـدَة الآية 6]. الإشارة إلى "النساء" توضح دورهن المحوري في المجتمع، مع التأكيد على مراعاة الآداب الشرعية عند التعامل معهن، وهو ما يعكس الاحترام المتبادل في العلاقات.
4. (يا قوم): يدل هذا العنصر الإشاري على محبة موسى –عليه السلام- لقومه نحو ما جاء في قوله تعالى على لسان سيدنا موسى عليه السلام: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٠﴾ [المَائِـدَة الآية 20]. ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١﴾ [المَائِـدَة الآية 21].

لقد أسهمت هذه الإشاريات في تأسيس العلاقة الاجتماعية بين طرفي العملية التخاطبية، ولعبت دورًا مهمًا في التماسك النصي؛ إذ ساعدت في ربط الأفكار والمفاهيم داخل النص بشكل يجعل المعلومات أكثر ترابطًا وسلاسة، وحددت المواقف والأفكار المتعلقة بالأطراف المختلفة في النص، مثل المواقف العاطفية.

المبحث الخامس: إشاريات الخطاب (Discourse Deictics)

هي وليدة الموقف الخطابي؛ إذ تأتي ضمن ملابسات الخطاب (كنون، 2015: 133)، فهي لا تحيل إلى ذات المرجع، بل تخلق المرجع، فإذا كنت تروي قصة ثم ذكرتك بقصة أخرى فقد تشير إليها، ثم تتوقف قائلًا: لكن تلك قصة أخرى، فالإشارة هنا إلى مرجع جديد (نحلة، 2002: 24).

ومن الطبيعي أن تستعار إشاريات الزمان وإشاريات المكان لتستخدم إشاريات للخطاب، فكما يقال الأسبوع الماضي، يمكن أن يقال الفصل الماضي من الكتاب، أو الرأي السابق، وقد يقال: هذا النص إشارة إلى نص قريب، أو تلك القصة إشارة إلى قصة بعيدة القول (المرجع نفسه والصفحة نفسها).

وهناك إشاريات للخطاب تعد من خواص الخطاب، وتتجسد في العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم، وقد يتحير في ترجيح رأي على رأي أو الوصول إلى مقطع اليقين في مناقشة أمر، فيقول: (ومهما يكن من أمر)، وقد يحتاج إلى الاستدراك على كلام سابق، أو الإضراب عنه فيستخدم (لكن) أو (بل)، وقد يريد إضافة شيء آخر إلى ما قال، فيقول: (فضلًا عن ذلك)، وقد يعمد إلى تضعيف رأي، فيذكره بصيغة التمريض (قيل)، أو يرتب أمرًا على آخر، فيقول: (من ثم)، وغير ذلك (المرجع نفسه: 24-25).

ومن إشاريات الخطاب التي استخدمت للإضراب عن كلام سابق ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٨﴾ [المَائِدَة الآية 18]. تجسدت الإشاريات الخطابية في هذه الآية الكريمة في حرف العطف (بل) الذي أفاد الإضراب؛ إذ نفت (بل) الحكم عما قبلها، وأثبتته لما بعدها. وجملة (بل أنتم بشر ممن خلق) عطف على مقدر يدل عليه الكلام، وتقديره:(فلستم حينئذ كذلك) (الشوكاني، 1414هـ: 29/2)، والمعنى الظاهر من هذه الآية: إذا كنتم تدَّعون أنكم أحباء الله فلم يعذبكم بسبب ذنوبكم؟ بل أنتم بشر ممن خلق يعاملكم معاملة سائر الخلق، لا فضل لكم عنده.

ومن الأمثلة -أيضًا- قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٦٤﴾ [المَائِدَة الآية 64]. أتت (بل) -هنا- إبطالية لتبطل بما بهتوا به، ورد لما افتروه، ونفي له، وتثبت أنَّ يديه مبسوطتان، والتثنية يراد بها الكثرة والمبالغة (الواحدي، 1430 هـ: 461/7). لقد حمل تعبير (مبسوطتان) معنى مستلزمًا وهو المبالغة في الوصف بالجود، لإفادة كثرة كرم الله سبحانه وتعالى. العبارة القرآنية "بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ" تسهم في التماسك النصي من خلال تقديم تصوير بلاغي يعبر عن كمال سخاء الله وفضله، وتؤكد نفي البخل عن الله، كما ورد في سياق الآية للرد على افتراءات بني إسرائيل، وتُبرز صفة الكرم الإلهي، مما يرسخ المعنى المراد في ذهن القارئ ويعزز رسالة النص، والاتصال بين أجزاءه من خلال الربط بين صفة الله وبيان كرمه المتجدد، مما يجعل المعنى أكثر انسجامًا واتساقًا.

الخاتمة والنتائج:

تمثل الإشاريات في سورة المائدة حقلًا مهمًا من حقول التداوليات، التي أسهمت إسهامًا كبيرًا في ترابطها وانسجامها، ولا يتحدد مرجعها إلا بوجود علاقة بين المتكلم وما يتكلم عنه ضمن سياق معين، وتوصلنا في نهاية هذا البحث إلى مجموعة من النتائج، نوجزها في الآتي:

1. الإشاريات الشخصية: اشتملت السورة على إشاريات شخصية متنوعة، مثل: ضمائر المتكلم، وضمائر المخاطب، وضمائر الغياب، وأحالت إلى مراجع متعددة، نحو: الذات الإلهية، وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وسيدنا موسى عليه السلام، وهابيل، والمسلمين، والكفار، وبني إسرائيل، والنصارى، وأحالت -كذلك- إلى أشخاص معينين، مثل: علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وكان لها دور مهم في التعبير عن المقاصد المختلفة للخطاب.
2. الإشاريات الزمانية: هي الإشاريات التي تدل على الزمان الذي يحدده سياق السورة الذي قيلت فيه، قياسًا إلى زمان المتكلم. وهناك العديد من الإشاريات الزمانية التي وظفت توظيفًا تداوليًا، نحو: يوم، وشهر، وسنة، وأبدًا، وقبل، فكان لها دور مهم في توجيه دلالة زمن الخطاب وتداوليته.
3. الإشاريات المكانية: هي عناصر أشارت إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم، ووقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع. تنوعت الإشاريات الزمانية فجاءت على النحو الآتي: المسجد الحرام، الأرض المقدسة، بين، عند، تحت، هنا. كان للإشاريات المكانية دور مهم في العملية التداولية في هذه السورة؛ إذ حملت معانٍ مكانية وضحت المعنى المقصود من الخطاب.
4. الإشاريات الاجتماعية: هي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقات الاجتماعية الرسمية، أو غير الرسمية التي يسودها الألفة والمحبة، بين المتكلمين والمخاطبين. لقد تمثلت الإشاريات الاجتماعية في السورة بالعناصر الإشارية التي تدل على محبة الله -عزَّ وجلَّ- لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (رسولنا)، ولعباده المحسنين (والله يحب المحسنين)، ولعباده غير المسرفين (إنَّه لا يحب المسرفين)، وعلى الطبقة الاجتماعية (النساء)، وعلى محبة موسى –عليه السلام- لقومه (يا قوم). لقد أسهمت هذه الإشاريات في بناء العلاقة الاجتماعية بين أطراف العملية التخاطبية، وأدت دورًا بارزًا في تعزيز التماسك النصي، وعملت على ربط الأفكار والمفاهيم داخل النص، مما أضفى عليه ترابطًا وسلاسة. كما ساعدت في توضيح المواقف والأفكار المرتبطة بالأطراف المختلفة في النص، بما في ذلك الجوانب العاطفية.
5. إشاريات الخطاب: هي وليدة الموقف الخطابي؛ إذ تأتي ضمن ملابسات الخطاب، فهي لا تحيل إلى ذات المرجع، بل تخلق المرجع، وتعبر عن الهدف المراد من التكلم في سياق معين، وتسهم في بناء مواقف المتكلمين. ففي خطاب السورة إشاريات تعد من خواص الخطاب، تجسدت في أداة الإضراب (بل) (بل أنتم بشر ممن خلق)، (بل يداه مبسوطتان).

المراجع:

أولًا: المراجع العربية

القرآن الكريم.

ابن كثير، إ. ع. (1999). *تفسير ابن كثير*. تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2.

أبو زاكية، ه. ن.، وخليل، إ. (2020). التماسك الزمني في سورة المائدة. *مجلة الأندلس*، 6(24)، 189-214. جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، مخبر نظرية اللغة الوظيفية. مسترجع من htt://search.mandmah.com/record/1096072

الأهدل، م. أ. (1990). *الكواكب الدرية شرح على متممة الأجرومية*. مؤسسة الكتب الثقافية.

براون، ج.، ويول، ج. (1997). *تحليل الخطاب*. ترجمة محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود.

البغوي، الح. بن م. (1420 ه). *معالم التنزيل في تفسير القرآن*. تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي.

بن مصطفى، م. م. [د. ت]. *تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*. دار إحياء التراث العربي.

بن وهب، ع. (2003). *تفسير القرآن من الجامع*. المحقق مكيلوش موراني، الناشر دار الغرب الإسلامي.

بوجراند، ر. (2007). *النص والخطاب والإجراء*. ترجمة تمام حسان، عالم الكتب.

بوقرة، ن. (2009). *المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب: دراسة معجمية*. جدارا للكتاب العالمي.

الثعالبي، ع. ر. (1418 ه). *الجواهر الحسان في تفسير القرآن*. تحقيق محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي.

الجمال، ر. م.، والعنزي، ع. ذ. (2023). مقاصد سورة المائدة: دراسة تحليلية تطبيقية. *مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية*، 30(2)، 403-411. جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي. مسترجع من htt://search.mandmah.com/record/1365568

حسن، ع. [د. ت]. *النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة (الطبعة الخامسة)*. دار المعارف.

ذهبية، ح. (2012). *لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب (الطبعة الثانية)*. الأمل للطباعة والنشر والتوزيع.

الزمخشري، م. ع. (1407 ه). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. دار الكتاب العربي.

الزحيلي، و. م. (1422 ه). *التفسير الوسيط*. دار الفكر.

الزناد، أ. (1993). *نسيج النص: بحث ما يكون به الملفوظ نصًا*. المركز الثقافي العربي.

السيوطي، ع. ر. [د. ت]. *همع الهوامع شرح جمع الجوامع*. تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوقيفية.

الشهري، ع. ظ. (2004). *إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية*. دار الكتاب الجديد المتحدة.

الشوكاني، م. ع. (1414 ه). *فتح القدير*. دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.

الطبري، م. ج. (2000). *جامع البيان في تأويل القرآن*. تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة.

الطبري، م. ج. (2001). *جامع البيان في تأويل القرآن*. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والإعلان.

الطبري، م. ج. [د. ت]. *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. نوزيع دار التربية والتراث.

الطيبي. ح. ع. (2013). *فتوح الطيب في الكشف عن قناع الريب، حاشية الطيبي على الكشاف*. مقدمة التحقيق إياد محمد الفوج، الناشر جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.

عاشور، س. إ.، والدهشان، ع. ح. (2022). دلالة الألفاظ على المعاني الخفية في سورة المائدة. *مجلة الجامعة الإسلامية*، 30(2)، 230-260. الجامعة الإسلامية بغزة، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا. مسترجع من htt://search.mandmah.com/record/1265352

عبد العزيز، م. ح. (2009). *علم اللغة الاجتماعي*. مكتبة الآداب.

عمر، أ. م. (1982). *علم الدلالة*. دار العروبة.

القرطبي، م. أ. (1964). *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية.

القرطبي، ع. أ. (1986). *الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم*. تحقيق عبد الغفار البنداري، دار الكتب العلمية.

القنوجي، م. ص. (1992). *فتح البيان في مقاصد القرآن*. عناية عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

كنون، أ. (2015). *التداولية بين النظرية والتطبيق*. دار النابغة للنشر والطباعة.

الكوفحي، ي. م.، وعكاشة، ع. ي. (2013). *الأبعاد التداولية للخطاب القرآني في سورة المائدة* (رسالة دكتوراه غير منشورة). كلية الآداب، جامعة اليرموك. مسترجع: htt://search.mandmah.com/record/720109

النحاس، أ. م. (1409 ه). *معاني القرآن*. تحقيق محمد علي الصابوني، الناشر جامعة أم القرى.

نحلة، م. أ. (2002). *آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر*. دار المعرفة الجامعية.

النعماني، ع. (1998). *اللباب في علوم الكتاب*. تحقيق أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية.

النيسابوري، الح. بن م. (1416 هـ). *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*. تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية.
الهروي، م. ع. (2001). *تفسير حدائق الروح في روابي علوم القرآن*. إشراف ومراجعة هاشم محمد مهدي، دار طوق النجاة.
الهمذاني، م. (2006). *الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد*. حقق نصوصه وخرج وعلق عليه محمد نظام الدين الفتيح، الناشر دار الزمان للنشر والتوزيع.
الواحدي، ع. أ. (1430 هـ). *المحقق*. رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، الناشر عمادة البحث العلمي.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

Benveniste, É. (1966). *Problèmes de linguistique générale* (Tome 1). Paris: Gallimard.
Levinson, S. C. (1983). *Pragmatics*. Cambridge University Press.
Orecchioni, C. (1980). *L'énonciation de la subjectivité dans le langage* (2nd ed.). Paris: Armand Colin.

ثالثًا: ترجمة المراجع العربية

The Holy Quran.

Abdul Aziz, M. H. (2009). *Sociolinguistics.* Dar Al-Adab. [In Arabic]

Abu Zakia, H. N., & Khalil, I. (2020). Temporal Cohesion in Surah Al-Ma'idah. *Al-Andalus Journal,* 6(24), 189-214. Hassiba Ben Bouali University of Chlef, Functional Linguistics Laboratory. Retrieved from htt://search.mandmah.com/record/1096072. [In Arabic]

Al-Ahdal, M. A. (1990). *Al-Kawakib Al-Durriya: Commentary on Mutammat Al-Ajrumiyyah.* Cultural Books Foundation. [In Arabic]

Al-Baghawi, H. bin M. (1420 AH). *Ma'alim Al-Tanzil fi Tafsir Al-Quran.* Edited by Abdul Razzaq Al-Mahdi. Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi. [In Arabic]

Al-Hamadani, M. (2006). *Al-Kitab Al-Farid fi I'rab Al-Quran Al-Majid.* Verified, extracted, and annotated by Muhammad Nizamuddin Al-Fateeh. Dar Al-Zaman for Publishing and Distribution. [In Arabic]

Al-Harawi, M. A. (2001). *Tafsir Hada'iq Al-Ruh fi Rawabi Ulum Al-Quran.* Supervised and reviewed by Hashim Muhammad Mahdi. Dar Tawq Al-Najat. [In Arabic]

Al-Jamal, R. M., & Al-Enezi, A. D. (2023). The Objectives of Surah Al-Ma'idah: An Analytical and Applied Study. *Journal of Sharia and Islamic Studies,* 30(2), 403-411. Kuwait University, Scientific Publication Council. Retrieved from htt://search.mandmah.com/record/1365568. [In Arabic]

Al-Kufahi, Y. M., & Okasha, A. Y. (2013). The Pragmatic Dimensions of Quranic Discourse in Surah Al-Ma'idah. (Unpublished PhD Thesis). Faculty of Arts, Yarmouk University. htt://search.mandmah.com/record/720109. [In Arabic]

Al-Nahhas, A. M. (1409 AH). *Ma'ani Al-Quran.* Edited by Muhammad Ali Al-Sabouni. Umm Al-Qura University. [In Arabic]

Al-Nisaburi, H. bin M. (1416 AH). *Ghara'ib Al-Quran wa Raghai'b Al-Furqan.* Edited by Zakariya Amirat. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya. [In Arabic]

Al-Numani, A. (1998). *Al-Lubab fi Ulum Al-Kitab.* Edited by Ahmad Abdul Mawjoud & Ali Muhammad Muwaidh. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya. [In Arabic]

Al-Qanuji, M. S. (1992). *Fath Al-Bayan fi Maqasid Al-Quran.* Supervised by Abdullah bin Ibrahim Al-Ansari. Al-Maktaba Al-Asriyya for Printing and Publishing. [In Arabic]

Al-Qurtubi, A. A. (1986). *The Abrogating and Abrogated Verses in the Holy Quran.* Edited by Abdul Ghafar Al-Bandari. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya. [In Arabic]

Al-Qurtubi, M. A. (1964). *Al-Jami' li Ahkam Al-Quran.* Edited by Ahmad Al-Barduni & Ibrahim Atfayesh. Dar Al-Kutub Al-Misriya. [In Arabic]

Al-Shawkani, M. A. (1414 AH). *Fath Al-Qadir.* Dar Ibn Kathir & Dar Al-Kalim Al-Tayyib. [In Arabic]

Al-Shehri, A. D. (2004). *Discourse Strategies: A Pragmatic Linguistic Approach.* Dar Al-Kitab Al-Jadeed Al-Muttahidah. [In Arabic]

Al-Suyuti, A. R. [n.d.]. *Hama' Al-Hawame' Commentary on Jam' Al-Jawame'.* Edited by Abdul Hamid Handawi. Al-Maktaba Al-Tawfiqiyya. [In Arabic]

Al-Tabari, M. J. (2000). *Jami' Al-Bayan fi Ta'wil Al-Quran.* Edited by Ahmad Muhammad Shakir. Al-Resalah Foundation. [In Arabic]

Al-Tabari, M. J. (2001). *Jami' Al-Bayan fi Ta'wil Al-Quran.* Edited by Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki in collaboration with the Center for Islamic Research and Studies at Dar Hajar. Dr. Abdul Sand Hassan Yamama. Dar Hajar for Printing, Publishing, and Advertising. [In Arabic]

Al-Tabari, M. J. [n.d.]. *Jami' Al-Bayan fi Ta'wil Ay Al-Quran.* Published by Dar Al-Tarbiyah wa Al-Turath. [In Arabic]

Al-Tayyibi, H. A. (2013). *Futuh Al-Tayyib fi Kashf Qina' Al-Rayb: Al-Tayyibi's Commentary on Al-Kashshaf.* Introduction and verification by Iyad Muhammad Al-Fawj. Published by Dubai International Holy Quran Award. [In Arabic]

Al-Tha'alibi, A. R. (1418 AH). *Al-Jawahir Al-Hisan fi Tafsir Al-Quran.* Edited by Muhammad Ali Muwaidh & Adel Ahmad Abdul Mawjoud. Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi. [In Arabic]

Al-Wahidi, A. A. (1430 AH). *Al-Muhaqqiq.* PhD Thesis at Imam Muhammad bin Saud University. Published by the Deanship of Scientific Research. [In Arabic]

Al-Zamakhshari, M. A. (1407 AH). *Al-Kashshaf: Commentary on the Hidden Realities of Revelation.* Dar Al-Kitab Al-Arabi.

Al-Zanad, A. (1993). *The Fabric of the Text: A Study on What Makes an Utterance a Text.* Arab Cultural Center. [In Arabic]

Al-Zuhayli, W. M. (1422 AH). *Al-Tafsir Al-Wasit.* Dar Al-Fikr. [In Arabic]

Ashour, S. I., & Al-Dahshan, A. H. (2022). The Semantic Implications of Hidden Meanings in Surah Al-Ma'idah. *Islamic University Journal,* 30(2), 230-260. Islamic University of Gaza, Deanship of Scientific Research and Graduate Studies. Retrieved from htt://search.mandmah.com/record/1265352. [In Arabic]

Beaugrande, R. (2007). *Text, Discourse, and Process.* Translated by Tamam Hassan. Alam Al-Kutub. [In Arabic]

Bin Mustafa, M. M. [n.d.]. *Tafsir Abi Al-Saud: Irshad Al-Aql Al-Salim ila Mazaya Al-Kitab Al-Karim.* Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi. [In Arabic]

Bin Wahb, A. (2003). *Tafsir Al-Quran from Al-Jami'.* Edited by Miklos Muranyi. Dar Al-Gharb Al-Islami. [In Arabic]

Bouqara, N. (2009). *Basic Terminology in Text Linguistics and Discourse Analysis: A Lexical Study.* Jadara for International Books. [In Arabic]

Brown, G., & Yule, G. (1997). *Discourse Analysis.* Translated by Mohammed Lotfi Al-Zlayti & Munir Al-Turiki. King Saud University. [In Arabic]

Dhahabiya, H. (2012). *Speech Linguistics and Pragmatic Discourse.* 2nd Edition. Al-Amal for Printing, Publishing, and Distribution. [In Arabic]

Hassan, A. [n.d.]. *Al-Nahw Al-Wafi: Comprehensive Grammar and Its Relationship with Advanced Linguistic Styles.* 5th Edition. Dar Al-Ma'arif. [In Arabic]

Ibn Kathir, I. A. (1999). *Tafsir Ibn Kathir.* Edited by Sami bin Muhammad Salama. Dar Taybah for Publishing and Distribution, 2nd Edition. [In Arabic]

Kannoun, A. (2015). *Pragmatics: Between Theory and Practice.* Dar Al-Nabigha for Publishing and Printing. [In Arabic]

Nahla, M. A. (2002). *New Horizons in Contemporary Linguistic Research.* Dar Al-Ma'arifa Al-Jami'iyya. [In Arabic]

Omar, A. M. (1982). *Semantics.* Dar Al-Orouba. [In Arabic]